

تقديم

التحركات الإسلامية

■ الحديث عن الإسلام بالمنظير الغربية لا ينبغي أن يغفل لحظة عن موروثة التاريخ في علاقات الشرق بالغرب . تلك الموروثة التي ترسبت في بؤرة الشعور عند مفكري الغرب ومؤسساتهم الصحفية . ففي المحور الوصفي الذي رسمناه في الحلقة السابقة تبين لنا بوضوح من هم أهل الحل والعقد في كبريات مؤسسات النشر الأمريكية . ■■

شرائح ثقافية في المجتمع الأمريكي ..

ومن أجل نظرة شمولية رأيت ان افضل بين قطاعات ثلاثة تشكل في عمومها الشرائح الثقافية الممثلة في بناء المجتمع الأمريكي . تلك هي :

(1) جماهير الناس وعوامهم من مختلف الخلفيات والأعراق .

(2) اتجاهات الدوريات الأمريكية وترتيبها الهرمي من حيث اهتمامها بالقضايا الحيوية للمجتمع الإسلامي في الشرق ومن حيث تغطيتها للحوادث ، تعارضاً وحياداً وتعاطلاً .

(3) جبهة المهتمين بالشؤون العلمية ومدارس الاستشراق المستحدث .

وبالرغم مما قد يبدو من أولية هذا التقسيم ، إلا أنه بالحتم يقودنا إلى فهم افضل لادرات الاستفهام الست التي يمثلها كل باحث في القضايا الإنسانية . وفي حالتنا هذه التصورات القيمة للقطاعات المختلفة للمجتمع الأمريكي فيما يتعلق بالإسلام وحركته . تلك الاستفسارات هي : من يقول ؟ ماذا يقول عن الإسلام ؟ كيف يقوله ؟ أين يقوله ؟ متى يقوله ؟ ولماذا ؟

خصائص الطابع العام للمجتمع الأمريكي ..

وحيث إن هذه الحلقة لن تسعفنا في تغطية الجوانب المتداخلة لهذا الموضوع ، فسنبدأ - بحول الله - بالنقطة الأولى ، تلك هي الشريحة العظمى في المجتمع الأمريكي ، سواد الناس الاعظم واتجاهاتهم وتصوراتهم .

فأول ما يطلع على صفحة العقل ، أن المجتمع الأمريكي - في اساسه - تركيبة غير متجانسة . لا من حيث المواقع الإقليمية والجنور العرقية ، ولا من حيث انسجام المبادئ الفكرية والعقيدية . وبالرغم مما يذهب إليه بعض الباحثين من تقرير تلقائي لوحدة الثقافة الوطنية أو المدنية ، Civic Culture ، إلا أن مظاهر التباين النوعي تتجلى بعمق على صعيد الانشطار الاجتماعي الذي يأخذ مفزاه من كل أو بعض الحقائق التالية :

إن الشروع الإقليمية على مدار التاريخ الأمريكي (وهوتاريخ قريب)

■ صورة
لكتاب
الارتباط
الصبيوني
The Zionist
Connection
مؤلفه الفرد
لينتال ومعه
كتاب الدكتور
إدوارد سعيد
تغطية
الإسلام -
Ing Islam
وهما مما
لا غنى عنه
لباحث مسلم
في هذا
الموضوع ■



ما انفكت مصدراً قوياً لاختلاف المصالح الحياتية والفكرية . فلا تزال - إلى حدٍ معقول - آثار الحرب الأهلية منذ ثلاث الأخر من القرن الماضي ماثلة في شتى المناحي والمنعطفات ، حيث إنه إلى ستينيات هذا القرن تميزت الحركة السياسية في الولايات الجنوبية على أنها ديمقراطية ، الترجه الحزبي ، عرقية البواعث والأهداف ، طبقية المحتوى والمصلحة .

ومما يلتحم بالصفة الإقليمية ، الانشطار التَّيْن بين سكان المدن (وهم في الغالب ، الأقل حظاً في توزيع الثروة ، اتباع الكنيسة الكاثوليكية ، الملونون ، والاقليات عموماً) هذا من جهة ، ومن جهة أخرى سكان المنتجعات الريفية (وهم الاثرياء جداً ، اتباع الكنيسة البروتستانتية ، البيض ، والانجلوسكسون عموماً) . حقيقة ثالثة ، هي ان الشرائح الدينية النصرانية يمكن استنباطها من اختلاف شكلي بين طائفتي الكاثوليك ، الاقلية ، والبروتستانت ، الاكثرية . ، وكما تبين من الحلقة السابقة فإن الاقلية اليهودية بالرغم من أنها تشكل فقط حوالي

فكي دوائر الانتز العربية

■ الأقلية اليهودية بالرغم من أنها تشكل ٣٪ من مجموع السكان إلا أنها تحتكر المؤسسات النقدية والاقتصادية الكبرى علاوة على سيطرتها على وسائل الاتصال الجماهيري .

وذاك .. صلابة العقيدة ، وطيب النوايا والقابلية للإنفاق من عمق اعماق البر . فإذا علم أن اعداد المسلمين ربما تربو على المائة والخمسين الفاً في مدينة شيكاغو وحدها ، مثلاً ، إضافة إلى مواطن التركز المنفردة في أرجاء القارة ، فإنه أصبح مُلِحاً اليوم أكثر من أي وقت قيام رابطة إسلامية جامعة ترمي إلى جمع الشتات ، بتوظيف الطاقات ، واستلهام الروح الجمعية التي تؤكد معاني الأخوة الإسلامية ، والإفادة الحقة مما إقواء الله به على البلاد والعباد في هذا الركن من الكون . وليس من ريب في أن اتحاد الطلبة المسلمين وروافده هي بحق راحات ريانة ومنتجات تأوي إليها جماعات المسلمين كلما شح عندها الري في متقلبات الحياة ومادية الغرب .

٣٪ من مجموع السكان ، إلا أنها تحتكر بقرة المؤسسات النقدية والاقتصادية الكبرى علاوة على سيطرتها على وسائل الاتصال الجماهيري ، الإلكتروني والطبوع .

دور المسلمين في المجتمع الأمريكي ...

وفي إطار ذلك رُبُّ سائل أن يسأل . أين المسلمون ؟ والحق يقال إن للمسلمين في هذه القارة حجماً رقمياً لا يمكن أن يُغفل عنه . وهو حجم ربما يزيد عن عدد المسلمين من سكان قطر والإمارات والكويت وليبيا ومجتمعة . ويتقضي دوافع وجودهم في هذه القارة ، يتبين أن منهم من هو مواطن بالمولد . وهؤلاء تلقوا الإسلام منذ أخريات القرن الماضي ، سواء من الدعاة المهاجرين أو كرد فعل قوي تأثر بصورة الضغط الاجتماعي والسياسي في الحياة الأمريكية حينها . ومن المسلمين من هاجر لطلب العلم الذي انتهى به إلى طلب العمل والإقامة الدائمة .. ومنهم من هو عابر لا يلبث غير أشهر أو بضع سنين . وفي كل حال ... إن لقدرات المسلمين حجماً حقيقياً .. إغفاله يعني تذبذباً لطاقة جبارة . فمعهم الكفاءة العلمية العالية ، ومن يملك من المال الحظ الأوفر .. ثم إن منهم من يملك فوق هذا

نداء للمسلمين في أمريكا ...

ومن خلال منبره الأسماء ، ... هذا الذي ينحو إلى استكشاف أحوال الأمة الإسلامية في كل بقعة من الأرض أطرح لمسلمي أمريكا (ومثلهم معهم) - ولست بخيرهم - نقاطاً أربع ، أرى إن أحسن استبطان دلالتها ، لا بد - بتوفيق الله - أن يجني ثمارها كل مسلم في المشرق أو في المغرب .. في الوطن أو في المهجر . وتلك هي :

أولاً : التوجه العام صوب أداة الحكم ومراكز اتخاذ القرار ، سواء في استكشافات هيكلية النظام الحكومي أو الإدراك الواعي لنواتج العمل السياسي ومحصلاته الختامية .

ثانياً : التفاعل الموضوعي مع العناصر الفاعلة في النظام الاقتصادي والاجتماعي . يشمل ذلك تقصي المكونات والاتجاهات العقيدية والسياسية والاجتماعية للأفراد والجماعات والأقاليم الجغرافية . علاوة على الإدراك الواعي لمقومات وخصائص كل إقليم وجماعة . ومن باب الاختصار الإحاطة الكاملة بقواعد اللعبة . Rules of the game .

ثالثاً : الاستشعار العميق لضرورة الانتماء عند كل فرد مسلم . انتماء تعليه مصلحة الإسلام وأُمَّه ، بحيث يتحتم أن يسأل كل مسلم نفسه عن : ماذا فعل برحام القدرات والكفاءات الكامنة في نفسه ؟ إن لم يكن الآن وقت إنفاقها وتوظيفها فمتى ؟ وإن لم



■ جانب من مكتبة الدراسات الإسلامية بجامعة كاليفورنيا

يكن المسلمون أحق بها فمن ؟!

رابعاً : وهو ما لا بد منه إذا أريد لدعوة الإسلام الاستمرارية والبقاء . ذلك هو ما يعرف ، وبالتأهيل الإسلامي Islamic Socialization ، والذي يقوم قوة وضغطاً على أركان خمسة تشكل في مجملتها صورة الوجود الإسلامي ومستقبله في أي مكان . وهي : (١) الأسرة المسلمة . (٢) المسجد ، المسلم طبعاً ، . (٣) الكتاب المسلم . (٤) الاتصال . (٥) الجماعة المسلمة .

فقوة الاجتماع الإسلامي في بلاد يحكم حياتها الإعلام الإلكتروني ، ذو الأثر السحري البالغ ، لا بد أن يتخذ شكلاً مؤسسياً منظماً تلك اعتمده الرئيسة ، إلا تفعلوه تكن خسارة عظيمة وتقصير كبير .

الانتماءات السياسية والدينية ..

ربمقتضى هذا المسح الطولي لكونات واتجاهات المجتمع الأمريكي ، لا بأس من محاولة لاستقراء المثل والنحل العاملة فيه ومن ذلك أيضاً ، أعمال النظر في مذاهب الانتماءات السياسية التي تصور في النهاية نمط العلاقات المتعددة داخل وخارج الولايات المتحدة . وفي غضون ذلك أرى ياداً - لكي يستقيم تصور واضح عن الهوية الأيديولوجية للنظام السياسي هنا - أن أُبين حقيقة هامة ، هي أن التجربة التاريخية لهذا النظام أثبتت أن الخلاف بين الحزبين الجمهوري والديمقراطي - هو في الحق - عرض من غير جوهر ، إذ أنهما في الواقع المحسوس جناحان لحزب واحد . ينعكس ذلك من غياب الفروق الجوهرية التباينية التي يمكن أن تميز برامج

■ يتحتم على كل مسلم أن يسأل نفسه ماذا فعل بالقدرات والكفاءات الكامنة في نفسه ؟ وإن لم يكن الآن وقت توظيفها فمتى ؟ وإن لم يكن المسلمون أحق بها فمن ؟

أي منهما . يقول سيدني فيريا و نورمان ناي في كتابهما ، المشاركة السياسية في أمريكا Participation in America :

إن الانتماء السياسي يحتمه عدد من المعاملات والروابط المساهمة بجلتها في إبراز شكل المشاركة السياسية ، من ذلك اللون والجنس العرقي ، والدخل المادي ، والمعتقد الروحي ، والإقامة الجغرافية . وعليه فإن كان الشخص فقيراً ، أسوداً أو أصفر ، من سكان المدن أو الجنوب ، كاثوليكياً أو يهودياً ... فإن الاحتمال الأقوى أن يكون من مؤيدي الحزب الديمقراطي . أما إذا كان الفرد ثرياً ، برونستانتياً ، أبيض ، من سكان الولايات الشمالية أو المروج الخضراء الهادئة ، البعيدة عن صخب المدن فإنه في الغالب جمهوري الانتماء . غير أن هذه المعايير

الخام ، لم تعد موفيرة لها قواعد الشمول والوضوح . وما هو ذا إنتاج دور النشر يطالعنا في كل حين بأبحاث مثل ، من يحكم أمريكا ؟ Who Rules America ؟ ، لمؤلفه الماركسي دامهوف Damhoff ، إضافة إلى كتاب روبرت داهل المسمى ، من يحكم في نيو هييفن كامنودج لأمريكا ؟ Who Governs ؟ ، ثم ما ذهب إليه مارك غرين وآخرون في كتابهم ، من يُوجّه الكونغرس ؟ Who Runs Congress ؟ .

ولعل الجماعات السياسية المقاترة مباشرة ، قد ادرت بوضوح التطبيق السياسي والعقدي بين الحزبين الجمهوري والديمقراطي . وإزاء هذا الفهم الواضح فإن ما يعرف - بجماعات الضغط ، وهي الهياكل التنفيذية للتشكيلات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والدينية ، في المجتمع الأمريكي .. دأبت إن صنع جمعيات صغيرة تتخذ معظمها من واشنطن ونيويورك مقراً لانطلاقها ، وتهدف إلى ممارسة ضروب مختلفة حيناً ومتعارضة أحياناً للتأثير على السياسيين ، وأهل الرأي وصانعي القوانين والمقررات السياسية . وبجانب هذا الغيض الزاحم من جماعات الضغط ، توجد جماعات أخرى ، أقل عدداً وأقوى تنظيماً وأكثر تمويلاً ... لا تهتم فقط بمساندة مصلحة واحدة لجماعة مهنية أو سياسية معينة ، وإنما دورها يُعنى بما هو أعظم من ذلك . يُعنى بالتوجه الأساس الذي ينبغي أن تعبر عنه برامج أي من الحزبين ، ورسم الصورة المستقبلية للبتغاة داخل أمريكا وخارجها . تلك هي ما يسمى « بجمعيات العمل السياسي Political Action Committees » ، ويرمز لها اختصاراً بـ P.A.C.S . وربما أقواها الآن ما يسمى « بالجمعية القومية للمحافظة على العمل السياسي National Conservative Political Action Committee » ، واختصاراً N.C.P.A.C. ، يرأسها شاب في منتصف الثلاثينيات من عمره ، وتهدف إلى زيادة وصيانة الاتجاه المحافظ في الحكومة والكونغرس . ومما يقال عنها إنها هي التي فعلت كل ما في وسعها - مع غيرها - للوصول بريغانز إلى البيت الأبيض في نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٨٠م ، كما وأنها في الحين ذاته صرفت الملايين ذات العدد لإقضاء المرشحين الليبراليين مثل إدوارد كيندي في أطوار الانتخابات الأولية .

ويمكن أن يكون للمسلمين دور ..

وفي ختام هذه الحلقة أرجو أن أشير على وجه الدقة ، أنه بإمكان جماعة المسلمين هنا أن يكون لها صوت مؤثر واضح البيان . فكثير من قرارات السياسة الخارجية في أمريكا تملحها ممارسات الاتصال السياسي المنظم . ولكن الشرط الأساس لمثل هذا العمل ، أن يقوم على المرتكزات الخمسة التي أشرت إليها في لباب الموضوع ، وربما - لأسباب جمة ! - لا يتبها إقرار جامع لكل شيء بين الجماعات الإسلامية . ولكن وحدة الدوافع والأهداف ينبغي أن تتحسر دونها سائر الآراء . وكما كان لأندية السيارات ، والجماعات البوذية وقدم الأديان الهندية أثر بالغ في بعض السياسات ولو على الصعيد المحلي - مثلاً - فإنه بإمكان الطاقات الإسلامية أن تفعل شيئاً لا بد أن يكون له معنى حقيقي .